التراث الإسلامي – مفهومه وسماته وموقفنا تجاهه

ISLAMIC HERITAGE: ITS CONCEPT, CHARACTERISTICS, AND OUR POSITION TOWARDS IT

Mohamed Abdelaty Abbas Osman

Faculty of Usuluddin, Sultan Sharif Ali Islamic University, Brunei Darussalam

mohamedabdelaty.osman@unissa.edu.bn

Abstract

The research aims to shed light on the Islamic heritage as a great cultural edifice, and a source of radiance and enlightenment throughout the world, with the richness and fertility it carries in all fields, and a solid, unifying bond that unites the entire Islamic nation As it links the nation's predecessors and successors, its past and its present, and transmits to generations the fruits of the ancestral traditions, including science and literature, arts and customs, values and patterns, behavior and societal systems In order for the nation to regain its position, leadership, and cultural renaissance, we must be inspired by the heritage of our ancestors, represent it in our reality, and accompany it to create a joyful future worthy of a nation whose Creator - the Almighty - wanted it to be the best nation created for mankind. Believing that the past must flow into the present, leading to the future -So we extrapolate our heritage and take from it what is suitable for the challenges of our time, and leave what is not suitable, with objectivity, rationality and impartiality, recognizing that it is the product of human effort, and the application of the mind in understanding a text, which is not infallible, nor is it sacred .Therefore, there is something that is praised in heritage, and there is also something that is criticized. The method used in this study: the inductive and analytical method. The research reached several results, including that the Islamic heritage includes every intellectual production and scientific achievement that has reached us in written or oral form, and whose owner has died. There is a clear difference between the Holy Qur'an and the established Sunnah of the Prophet, as they are considered (divine revelation) and the Islamic heritage. It is distinguished from any other nation's heritage in that it is related to religion, that it respects reason, and that it is independent and unique in its generality, comprehensiveness, and extension across generations without interruption in any generation of this nation.

Keywords: *The concept of Islamic heritage, Characteristics of Islamic heritage, Our position towards Islamic heritage.*

Submission date:
30 January 2025
Received in revised form:
13 April 2025
Acceptance date:
15 May 2025
Available online:
26 June 2025
Competing Interest:
The author(s) have declared that no competing interest exists.

ملخص البحث

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على التراث الإسلامي بوصفه كيانا حضارياً متكاملاً، ومصدر إشعاع وتنوير في العالم كله، بما يحمله من ثراء وخصوبة في جميع المجالات، ورباطاً وطيداً جامعاً لشمل الأمة الإسلامية كلها، حيث إنه يربط بين سلف الأمة وخلَفها، وماضيها وحاضرها، فينقل للأجيال خلاصة النتاج العلمي والثقافي والاجتماعي لأسلافنا. ولكي تستعيد الأمة مكانتها وريادتها ونهضتها الحضارية، فلابد من استلهام تراث أسلافنا وتمثله في واقعنا، واصطحابه لصناعة مستقبل مزدهر يليق بأمة أراد لها خالقها – تعالى – أن تكون خير أمة أخرجت للناس، إيماناً

بأنه لابد أن يتكامل الماضي مع الحاضر تمهيداً للمستقبل. فنستقرئ تراثنا ونأخذ منه ما يصلح لتحديات عصرنا، ونترك ما لا يصلح، بموضوعية وعقلانية وتجرد، معترفين بأنه نتاج جهد بشري، وإعمال عقلٍ في فهم نصٍّ، ليس معصوماً عن الخطأ، وليس مقدساً، لذا ففي التراث ما يمدح وفيه – أيضاً – ما يعاب. والمنهج المستخدم في هذا البحث: المنهج الاستقرائي التحليلي. وخلص البحث إلى عدة نتائج منها: أن التراث الإسلامي يشمل كل إنتاج فكري، ومنجز علمي وصل إلينا مدوناً مكتوباً أو شفوياً، بعد وفاة صاحبه. وأن ثمة فرقاً جلياً بين القرآن الكريم والسنة النبوية الثابتة باعتبارهما (وحياً إلهياً) وبين التراث الإسلامي. وأنه يمتاز عن أي تراث لأمة أخرى بكونه ذا صلة بالدين، وأنه يحترم العقل، وأنه مستقل ومتفرِّد في عمومه وشموله وامتداده عبر الأجيال دون انقطاع في أي جيل من أجيال هذه الأمة.

الكلمات المفتاحية: مفهوم التراث الإسلامي، سمات التراث الإسلامي، موقفنا تجاه التراث الإسلامي.

مقدمة

يُعَد التُراث الإسلامي صرحًا حضاريًا إنسانيًا شامخاً، وكنزًا معرفيًا خصبًا، ومصباحًا مضيئًا في مختلف مجالاته: من فقه وعلم، وفلك وفن، وأدب وحكمة. تأنس إليه الأمة الإسلامية، وتنهل من معينه، وتستضيء بنوره في مسيرتها نحو النهضة والتقدم والريادة، مستشرفةً مستقبلاً واعداً، وغداً أكثر رقياً ونجاحًا.

من هنا جاء اهتمام الباحثين والدارسين بالتراث، لا ليعيشوا في ماضٍ صنعه الأسلاف فحسب، تاركين حاضرهم، غير مكترثين بمستقبلهم؛ بل لاستحضاره في واقعهم المعاصر، واتخاذه وسيلة فعالة لبناء مستقبلهم. إنها نظرة إلى ماضي الأمة من أجل صناعة حاضر مزدهر ومستقبل مشرق، إيمانًا بأنَ من لا ماضي له، لا حاضر له، ولا مستقبل. فلابد أن يتفاعل الماضي مع الحاضر لينطلق نحو المستقبل، لا سيما وأن الإسلام ليس دينًا فحسب، بل هو دين وحضارة. إذًا، فتراثنا هو زادنا، وحريٌّ بنا ألا نغض الطرف عنه، ولا نستغني عن عطائه في مسيرة النهضة وصناعة المستقبل.

ولقد أدرك أعداء الأمة وخصوم الإسلام مكانة التراث الإسلامي وقيمته، باعتباره يمثل ذاكرة الأمة العلمية والتاريخية والفكرية.. فاتخذوه غرضاً لهم، حيث إن القليل من المستشرقين قد اهتم بتحقيقه وإبراز معالمه، في مجالات محدودة، والكثير منهم اتجه إلى تخريبه وتزويره وتشويه معالمه، وفق مخططات مرسومة بدقة، من منظمات ومؤسسات تتعاون في سبيل هدم تراث الأمة، وليس مجرد مجهودات يقوم بها أفراد.. وهذا يضعنا أمام تحديات كبرى ومسئوليات جسام في سبيل حماية تراثنا التليد، وقطع الطريق أمام أعداء الأمة وخصوم الإسلام الذين يبذلون ما يملكون في سبيل تخريب التراث الإسلامي ومحو معالمه، لتبقى الأمة تائهة فاقدة لذاكرتها..

إننا نحن المسلمين نوقن بأن الله تعالى قد منَّ علينا بالخيرية، فجعلنا خير أمة، وأتباع خير نبي – سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم – وخصّنا بخير كتاب هو القرآن الكريم (مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه)، وسلفنا الصالح قد جنوا ثمار اتباعهم لتعاليمه، حيث إنهم تربعوا على عرش السيادة والريادة والقيادة للعالم قروناً عديدة، ولكي نقتفي أثرهم، ونكون قادة لا مقودين، ومتبوعين لا تابعين، وصناعاً للتاريخ لا مجرد أحياء على

هامشه، فلابد أن نحافظ على تراثنا، ونعمل على إحيائه، ونستخرج لآلئه وأصدافه.. فنحن في مفترق طريقين لا ثالث لهما.. إما أن نحافظ على هويتنا مستقلة، ونسترجع ذاكرتنا العلمية والتاريخية، وإما أن نذوب ونتلاشى في هويات أمم أخرى.. هذا هو التحدي الكبير وتلك هي المسئولة العظمى الملقاة على عاتقنا الآن (إن إحياء التراث، ومدّ الجسور بينه وبين الجيل الحاضر، والأجيال التالية يحقق معنى التواصل الإنساني في مسيرة الأمة، ويجعل من نهضتها بناءً متماسكاً ومتناسقاً ومتمازجاً، كل حلقة فيه تفضي لما يليها، وكل عطاء فيه ركيزة لما فوقه، ومثل هذا الترابط في بنية الأمة، بأفقه التاريخي، يجعلها مستعصية على شتى محاولات الاختراق الهدّام، ويمنحها حصانة ذاتية، تحول بينها وبين أية عملية تسلل إلى كيانها فتُفسد تواصله وتُمزّق روابطه)[1] .

كما أن هذا التراث من الناحية السلوكية يعد مستودع تجارب الأمة، في كيفية التصدي لتحديات تتهددها، وعقبات تعوقها عن النهوض والتقدم، هذه التجارب التي صنعها أسلافنا متى استلهمناها واستقصينا جوانبها ومعالمها، تكشفت أمامنا معالم القوة في شخصية الأمة.

منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث يقوم الباحث بتحليل موضوعات البحث ومكوناته، وتتبعها للوصول إلى النتائج التي تحقق الهدف من الدراسة، وذلك بموضوعية وعقلانية وتجرد.

المبحث الأول

بيان المقصود بالتراث لغة واصطلاحاً

في اللغة: يدور كلام كتاب المعاجم في تحديد دلالة لفظ (التراث) على أن: (التراث أصلُ التاءِ فيه واوٌ والوِرث والإرث والتراث والميراث ما وُرِثَ، وقيل: الوِرثُ والميراث في المال. والإرث في الحسب) [2].

ويستخلص من الدلالة اللغوية لكلمة (تراث) ما يلي:

1. إنها كلمة عربية أصيلة وليست مترجمة أو مأخوذة من لغاتٍ أخرى.
2. ورغم أنها تطلق على الأمور المادية التي تنتقل من الآباء والأجداد إلى الأبناء إلا أنها تطلق أيضاً على الأمور المعنوية كالعلوم والمعارف والثقافات، يقول صاحب مقاييس اللغة: (والميراث أصله الواو، وهو أن يكون الشيء لقوم ثم يصير إلى آخرين بنسب أو سبب) والذي يؤكد صحة إطلاق كلمة (تراث) على الأمور المادية والمعنوية، ما جاء في القرآن الكريم، حيث إنه قد استعمل الكلمة بمدلوليها المادي والمعنوي.

[1] Sulṭān, Jamāl. *al-Ghārah ʿalá al-Turāth al-Islāmī*. 1st ed. Cairo: Maktabat al-Sunnah, 1990. p. 10.

[2] Ibn Manẓūr, Jamāl al-Dīn. *Lisān al-ʿArab*, s.v. "waritha." 3rd ed. Beirut: Dār Ṣādir, 1414 AH. Ibn Zakariyā, Aḥmad ibn Fāris. *Muʿjam Maqāyīs al-Lughah*. Edited by ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn. Beirut: Dār al-Jīl, 1999. vol.6. p.105.

ـ أما المدلول المادي ففي قوله تعالى: (وتأكلون التراث أكلاً لما) الفجر/ 19. ففي هذه الآية المقصود بالتراث: الدلالة المادية، أي تأكلون ميراث اليتامى، بإبدال الواو في أصلها (الوراث) تاءً[1].

ـ وأما المدلول المعنوي ففي قوله تعالى: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) فاطر/ 32. ومن هذه الدلالة المعنوية – أيضاً – ما جاء عن أَبِي هريرةَ – رضي الله عنه – أَنَّه مرَّ بِسوقِ المدينة فَوقَفَ علَيها، فقال:

"يا أَهلَ السوق ما أَعجزَكُم" قَالُوا: وما ذَاك يا أَبا هريرةَ؟ قال: "ذَاك مِيراثُ رسولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يقْسم، وأَنْتُم هاهنَا لَا تَذْهبون فَتَأْخُذُون نَصِيبكُم مِنْه" قَالُوا: وأَين هو؟

قال: "فِي الْمسجِدِ" فَخَرجوا سِراعاً إِلَى المسجد ووقَفَ أَبو هريرةَ لَهم حتَّى رجعوا، فَقَالَ لَهم: "ما لَكُم" قَالُوا: يا أَبا هريرةَ فَقَد أَتَينَا الْمسجِد، فَدخَلْنَا، فَلَم نَر فِيهِ شَيئًا يقْسم. فَقَالَ لَهم أَبو هريرةَ :" أَما رأَيتُم فِي الْمسجِدِ أَحداً؟".

قَالُوا: بلَى، رأَينَا قَوماً يصلُّون، وقَوما يقْرءون الْقُرآن، وقَوما يتَذَاكَرون الْحَلَالَ والْحرام، فَقَالَ لَهم أَبو هريرةَ: "ويحكُم" فَذَاك مِيراث محمد – صلى الله عليه وسلم –)[1]نعم، ذلك ميراث الرسول – صلى الله عليه وسلم –؛ لأن الأنبياء ميراثهم ليس ديناراً ولا درهماً، وإنما ميراثهم العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إِن العلَماء ورثَةُ الأَنْبِياءِ، إِن الأَنْبِياء لَم يورثُوا دِينَارا ولَا دِرهماً، إِنَّما ورثُوا العِلْم) [2].

وإذا انتقلنا إلى دلالة كلمة (التراث) في اللغات الأخرى نجدها متطابقة مع دلالتها في اللغة العربية، ففي اللغة الإنجليزية، نجد الكلمات الآتية: **LEGACY –PATRIMONY HERITAGE - TRADITION** كلها تعني ميراث أو تراث. والتوارث والنقل بالورثة. [3].

ثانياً المعنى الاصطلاحي

المقصود بالتراث االإسلامي في الاصطلاح: هو ما ورثناه عن آبائنا من عقيدة وثقافة وقيم وآداب وفنون وصناعة وسائر المنجزات الأخرى المعنوية والمادية [4]. أو هو: مجموعة عطاءات الآباء والأجداد على المستوى الروحي والمادي عبر تفاعلهم مع الدين، وضمن خضوعهم لقيود الزمان والمكان اللذين يتم الإنجاز فيهما[5]. أو هو: المنتج البشري المنقول الشفوي والكتابي للأمة الإسلامية قبل مئة عام من الزمان، ولقد حددت مئة عام؛ لما جرى عليه قانون الآثار المصري والعراقي من تعريف الآثار بالموروث قبل مئة عام.[6] .

[1] Al-Qurṭubī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad. *al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qurʾān*. Edited by Aḥmad al-Bardūnī and Ibrāhīm Aṭfīsh. 2nd ed. Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, 1384 AH. Vol. 20. p.53.

[2] Al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ʿĪsā. *Sunan al-Tirmidhī*. Edited by Bashshār ʿAwwād Maʿrūf. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1998. No: 2682.

[3] Al-Ṣayyād, Aḥmad. *al-Yūniskū Ruʾyah li-l-Qarn al-Wāḥid wa-l-ʿIshrīn*. 1st ed. Beirut: Dār al-Fārābī, 1999. P.19.

[4] Ramaḍān, Maḥmūd. *Taḥqīq al-Turāth bayna al-Qudamāʾ wa-l-Muḥdathīn*. 1st ed. Cairo: Maktabat al-Khānjī, 1985. p.8.

[5] Bakkār, ʿAbd al-Karīm. *Min Ajl Inṭilāqah Ḥaḍāriyyah Shāmilah*. 4th ed. Damascus: Dār al-Qalam, 2011. p.3.

[6] Jumʿah, ʿAlī. "Kayfa Nataʿāmal maʿa al-Turāth al-Islāmī." *Majallat Qaḍāyā Islāmiyyah Muʿāṣirah*, no. 5 (1999). p.191.

وهذا التعريف يخرج نصوص الوحي الإلهي من مفهوم التراث، ويشمل ما خلفه العلماء من ألف عام، وكذلك ما خلفوه من مئة عام، فقد يموت أحد العلماء في عصرنا هذا فيصبح كل ما تركه مكتوباً تراثاً بالنسبة لنا، من غير تحديد بزمن معين، وإنما العبرة بوفاة صاحب المنجز العلمي. فالحدود الزمنية للتراث الإسلامي تتسع لتشمل كل إنتاج فكري ومنجز علمي وصل إلينا مدوناً مكتوباً أو شفوياً، وتوفي صاحبه قبل مئة سنة. كما يشمل جميع التخصصات الشرعية وغيرها من العلوم المختلفة سواء صدرت عن المسلمين أو غير المسلمين ممن ينتمون إلى الحضارة الإسلامية[1]. مما سبق يظهر لنا أن التراث الإسلامي: هو النتاج الإنساني الفكري والوجداني الذي خلفته لنا أجيال الأمة الإسلامية السابقة، ويمكن تحديده في ثلاثة أقسام متمايزة.

- التراث الديني.
- التراث الفكري العام.
- التراث الوجداني: الأدبي والفني بفروعه المتعددة.

وصحيح أن هذه الأقسام ليست منعزلة تماً ما عن بعضها البعض في بعض الجوانب، إلا أنها تظل أقسامًا متمايزة من حيث المصدر والقيمة، والمنهج، والإدراك، والإلزامية. فالتراث الديني يتميز بربانية المصدر، سواء كان نصاً أو استلهاماً، ويتميز أيضاً بحساسيته القيمية العالية؛ نظراً لتعلقه بفرائض الإسلام ومباحث الدين، ومن ثم، فهو يتسم بمنهج خاص

. أما التراث الفكري فهو ليس خاضعاً لهذه المحددات السابقة، من حيث اتصافه بخاصية المصدرية العقلانية الواسعة في التعاطي والتقييم، وهو من ثم، يمثل المساحة المشتركة بين الأمم في التأثير والتأثر، والاقتباس والتطويع، والإضافة والاستلهام، ونحو ذلك، وعامة مباحثه في علوم الفلسفة والتاريخ[2].

وعلى ذلك يكون التعريف الاصطلاحي للتراث الفكري ومعناه الشامل على أنه "الشاهد الحي على تاريخ الشعوب وحضارتها وخيالها وأمالها ومعاناتها. وتشترك جميع ثقافات العالم على رغم من اختلافاتها في قاسم مشترك هو أنها من عمل الإنسان، ومن إنتاج جميع الناس. انحطاطهم وتطور زمنهم في نفس الوقت وتجسد مثلهم وحضارتهم وعظمتهم ويعبر عن تحولاتهم التي تحدث على المستويين المحلي والعالمي، أو كل ما يعطي الحضارة سماتها الخاصة ويحدد قطبيها العقلي والروحي[3].

أما التراث الوجداني بشقيه الفني والأدبي، فيتميز بحميمية اتصاله بالمزاج النفسي للأمة[4].

الفرق بين الإسلام (كدين) والتراث الإسلامي.

[1] Ṣumaydah, Khālid Muḥammad Ḥamdī. "al-Turāth al-Islāmī: Mafhūmuhu, Khaṣāʾiṣuhu, al-Ikhtilāf al-Manhajī fī Qirāʾatihi." *Majallat Kulliyat Uṣūl al-Dīn wa-l-Daʿwah*, no. 40 (2021), al-Minūfiyyah, Egypt. p.20-21.
[2] Sulṭān, Jamāl. *al-Ghārah ʿalá al-Turāth al-Islāmī*. 1st ed. Cairo: Maktabat al-Sunnah, 1990. p. 10. Ibn Manẓūr, Jamāl al-Dīn. *Lisān al-ʿArab*, s.v. "waritha." 3rd ed. Beirut: Dār Ṣādir, 1414 AH. P. 20-21.
[3] Al-Dusūqī, ʿIṣām. *Ikhtirāʿ al-Turāth al-Thaqāfī*. Cairo, 2006. p.9.
[4] Sulṭān, Jamāl. *al-Ghārah ʿalá al-Turāth al-Islāmī*. 1st ed. Cairo: Maktabat al-Sunnah, 1990. p. 10. Ibn Manẓūr, Jamāl al-Dīn. *Lisān al-ʿArab*, s.v. "waritha." 3rd ed. Beirut: Dār Ṣādir, 1414 AH. P. 20-21.

من خلال بيان المقصود بالتراث بشكل عام، والتراث الإسلامي بشكل خاص، قد نلحظ وجود خلط شائع بين التراث الإسلامي، الذي هو نتاج بشري يعتمد على إعمال العقول في فهم النصوص وتدبرها، وبين الإسلام باعتباره دينًا متمثلاً في مصدريه: القرآن الكريم والسنة النبوية الثابتة.

وقد رأينا بعضاً يطلقون كلمة "التراث" على الوحي الإلهي. ومن خلال استقراء آراء العلماء في هذا الموضوع، يتضح أن هناك موقفين مختلفين بشأن إدراج النصوص المقدسة والوحي الإلهي ضمن التراث الإسلامي:

الموقف الأول: يجوز إطلاق كلمة التراث على الوحي الإلهي والنصوص المقدسة كتاباً وسنة ولا يرى أصحابه غضاضة في ذلك، فلا يقتصر التراث الإسلامي عندهم على المنجزات الحضارية، بل يشتمل أيضاً على الوحي الإلهي) القرآن والسنة) الذي ورثناه عن أسلافنا. وآفة هذا الرأي يتمثل في قلب الحقائق في جعل غير المقدس (المنتج البشري وإعمال العقول في فهم النصوص) مقدساً ؛ لأنهم وضعوه مع القرآن والسنة في بوتقة واحدة، وفي نفس الوقت جعلوا القرآن والسنة (المقدسين) غير مقدسين؛ إذ جعلوهما موضوعاً في قضية منطقية يستغرق فيها المحمول (التراث) كل أفراد الموضوع في الحكم، ومعنى هذا أن النقد الموجه إلى التراث موجه ضمناً – أيضاً – إلى القرآن والسنة، وإذا كان التراث يخضع للدراسات النقدية، ويجوز عليه الصواب والخطأ، تبعاً لمناهج البحث العلمي والنقد الأدبي، فكذلك القرآن والسنة، يخضعان لنفس المعايير باعتباره تراثاً!! وهذا قياس شنيع. خاصة (أن عامة الاتجاهات الفكرية العربية المعاصرة، المتأثرة أو التابعة لاتجاهات الفكر الأوربي تنطلق من قواعد ومناهج البحث الأوربي، التي لا تسلم بقضية الوحي، وتنظر إلى القرآن على أنه إبداع إنساني أتى به محمد ﷺ [1].

فإذا قالوا: القرآن والسنة – رغم أنهما تراث – لكن ينزهان عن النقد والخطأ والبطلان.. قلنا: ما دمتم رأيتم ذلك وفي نفس الوقت أدخلتموهما ضمن مفردات التراث، فإن جميع التراث (المنتج البشري..) ينبغي أن تخلعوا عليه صفة القداسة، ويحرم نقده، والمساس به أيضاً، وإلا اصطدمتم مع مناهج البحث العلمي وتخليتم عن قواعده!! وبالفعل، لقد أدركتم هذا التناقض الفج، فقمتم بخلع صفة القداسة على التراث كله، وهذا أشدُّ سوءاً من سابقه. وقد لاحظنا هذا الموقف لدى المتشددين المغالين من الجماعات المتطرفة فكريًا وسلوكيًا، حيث يخلعون صفة القداسة على التراث بكامله، ما يُمدح منه وما يُعاب، وما هو صواب وما هو خطأ، معتبرين أن المنتج البشري مقدس كقداسة القرآن والسنة. خلاصة القول: إن أصحاب هذا الموقف لم ينجوا من التناقض والغلو الذي لا يمكن قبوله.

الموقف الثاني: رأى أصحابه التفصيل والتمييز بين الإسلام كدين مستمد من الكتاب والسنة، وبين التراث الإسلامي الذي هو منجز بشري وجهد عقلي وفهم وتدبر للكتاب والسنة. فيفْصِلُون تماماً بين الوحي (قرآناً وسنة) وبين التراث باعتباره بشرياً، ولا ينبغي أن نخلط بين البشري والإلهي، (إن التراث في كل الأحوال عمل أو إنجاز إنساني خالص، وهذا يعني أنه لا مدخل للأمور الإلهية في دائرة التراث)[2]. وعلى هذا: فنصوص الوحي (القران والسنة) تسموا وترتفع على التراث، وهي قَيِّمةٌ وحاكمةٌ عليه، والتراث الإسلامي ينطلق منها وينضبط بها، وهي الإطار الذي

[1] Sulṭān, Jamāl. *al-Ghārah ʿalá al-Turāth al-Islāmī.* 1st ed. Cairo: Maktabat al-Sunnah, 1990. p. 10. Ibn Manẓūr, Jamāl al-Dīn. *Lisān al-ʿArab*, s.v. "waritha." 3rd ed. Beirut: Dār Ṣādir, 1414 AH. p. 25.

[2] Jaddʿān, Fahmī. *Naẓariyyat al-Turāth.* 1st ed. ʿAmmān: Dār al-Shurūq li-l-Nashr wa-l-Tawzīʿ, 1985. p. 17.

يجب أن نرجع إليه ونحتكم في كل قضايا التراث الإسلامي . ولا ينبغي الخلط والتعميم في وصف التراث الإسلامي بين ما هو إنساني بشري، أعني: فكر إنساني، وبين ما هو وحي منزل ودين إلهي، ولم يعطِ المسلمون تراثهم ولا تاريخهم قداسة معينة، ولكن جعلوه ضوءاً كاشفاً أمام الأحداث[1]. إن الإسلام هو الدين الحق، وهو التعبير الحقيقي والنهائي عما ارتضاه الله تعالى للبشرية جمعاء ديناً قيماً.. قال تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) المائدة/ 3. وقال تعالى في حق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) سبأ/ 28. وقال- أيضاً -: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء/ 107. ومن خصائصه التي امتاز بها عن سائر أنبيائه ورسله.. أنه أرسل إلى الناس كافة.. وقال في حق كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه: (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه...) المائدة/ 48. وقال – أيضاً-: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم..) النحل/ 44.

والإسلام بهذا المعنى الأخير هو الدين الإلزامي الذي لا يقبل الله التدين بسواه، ولا يرضى أن يعبد بغير مقتضاه، ولا ينجو المكلف بغير اتباعه، فمن آمن به هدي، ومن كفر به لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً.. قال تعالى: (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) آل عمران/ 85.

وبذلك يكون الله تعالى قد ختم دعوة النبيين والمرسلين بأفضل الخواتيم.. فقد منَّ الله على خلقه فأرسل إليهم رسولاً منهم ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، ويكون لهم خير أسوة هو سيد الخلق، وحبيب الحق، والرحمة المهداة، والنعمة المسداة، والسراج المنير، سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم- فجعله خير رسول، وأنزل عليه خير كتاب لخير أمة أخرجت للناس، هو القرآن الكريم والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، فيه نبأ ما قبلنا، وخبر ما بعدنا، وحكم ما بيننا.. هو كلام الله المنزل على رسوله – ﷺ – للإعجاز بسورة منه، المنقول إلينا بالتواتر، المكتوب في المصحف، المتعبد بتلاوته من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس..

ثم جاء قول خير المرسلين وفعله وتقريره، (السنة النبوية) تبياناً للقرآن، وتفصيلاً لمجمله، وتخصيصاً لعامه..، قال رسول الله – ﷺ – (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه)[2] . فالسنة وحي بيد أنها لا يتعبد بها.. هذا هو الإسلام: (نص مقدس) صدق كله، عدل كله، لا تدانيه شبهة، ولا يتطرق إليه شك.. متمثِّل في: كتاب كريم – وسنة مطهرة صحيحة شاملة لأقوال وأفعال وتقريرات سيدنا محمد ﷺ. يقوم على أساسين رئيسين هما: العقيدة والشريعة، حيث تلقى محمد صلى الله عليه وسلم عن ربه الأصل الجامع للإسلام في عقائده وتشريعاته، وهو القرآن الكريم، المصدر الأول في التعرف على التعاليم الأساسية للإسلام، ومنه عُرِف أن الإسلام له شعبتان أساسيتان، لا توجد حقيقته ولا يتحقق معناه إلا إذا أخذت الشعبتان حظهما من التحقق والوجود، في عقل الإنسان وقلبه وحياته، (العقيدة

[1] Ṣumaydah, Khālid Muḥammad Ḥamdī. "al-Turāth al-Islāmī: Mafhūmuhu, Khaṣāʾiṣuhu, al-Ikhtilāf al-Manhajī fī Qirāʾatihi." *Majallat Kulliyat Uṣūl al-Dīn wa-l-Daʿwah*, no. 40 (2021), al-Minūfiyyah, Egypt. p.15.

[2] Musnad Ahmad, Hadith no. 16722.
قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (أَلَا إِنِّيْ أُوْتِيْتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّيْ أُوْتِيْتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، لَا يُوْشِكُ رَجُلٌ يَنْثَنِيْ شَبْعَانًا عَلَى أَرِيْكَتِهِ يَقُوْلُ، عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيْهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوْهُ وَمَا وَجَدْتُمْ فِيْهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوْهُ، ...)

والشريعة) بحيث تمثل العقيدة الجانب النظري العلمي للإسلام، وتمثل الشريعة الجانب التطبيقي العملي له[1]. وهما متلازمان لا ينفصلان، فلا يستغنى بإحداهما عن الأخرى.. فالعقيدة أساس وأصل، والشريعة بناء وفرع تُبنى على العقيدة، فلا فائدة للشريعة بدون اعتقاد، إذ لو تعرّت وانفصمت عن العقيدة صارت علواً غير مفيد.. ولا قيمة للاعتقاد بدون شريعة؛ لأنها إن انفصلت عن الشريعة، أمست قضايا نظرية علمية تجريدية فلسفية جافة، غير مؤثرة في القلب والوجدان، وأصبحت دلالة لفظ عقيدة أو إيمان عليها غير صحيحة.. فقد عبر القرآن الكريم عن كليهما (العقيدة والشريعة) بلفظي (الإيمان)، (والعمل) فالأولى تشير إلى العقيدة، والثانية تشير إلى الشريعة.

قال تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً) الكهف/ 107. من ثم، ليس الإسلام عقيدة فقط، كما أنه ليس مهمته تنظيم العلاقة بين الإنسان وربه فقط (شريعة)، وإنما هو عقيدة دافعة إلى الشريعة والعمل.. وشريعة تلبي انفعالات القلب بالعقيدة..

– وأما الفكر الإسلامي: (التراث) فهو إعمال العقول في فهم النصوص الدينية، حيث اتصلت بالقرآن الكريم أفهام العلماء والأئمة فيما لم يكن من آياته نصٌّ في معنى واحد، من هذا الجانب اتسع ميدان الفكر الإسلامي، وكثرت الآراء والمذاهب في النظريات(العقائد) والعمليات (الشرائع) لا على أنها دين يُلتزم، وإنما على أنها مجرد آراء وأفهام فيما هو من القرآن محتمل للآراء والأفهام، بمعونة ما صح عنده من أقوال الرسول وأفعاله.. وهذا الصنيع لم يكن من هؤلاء الأئمة وفي معتقدهم إلا اجتهاداً فردياً، لا يوجب أحد منهم على الناس أن يتبعوه، بل ترك لغيرهم – ممن له أهلية الفهم– حريةَ التفكير والنظر. أما العقائد الأصلية كالإيمان بالله واليوم الآخر وأصول الشريعة: كوجوب الصلاة والزكاة وحرمة النفس والعرض والمال، فإن نصوصها جاءت في القرآن بيّنة واضحة لا تحتمل اجتهاداً[2].

ومن هنا يتضح لنا الفرق بشكل جلي الفرقَ بين العقيدة، وبين علم العقيدة.. فالعقيدة هي من الثوابت التي أُثبتت أدلتها بأدلة قطعية ويقينية لا تقبل أي احتمال. ومن ثم، فإنه ليس لأحد أن يتصرف في ثوابتها بالتجديد، أو التطوير، أو الإضافة، أو الحذف. أما علم العقيدة فهو مجرد وسيلة لإثبات العقيدة، وبناءً على ذلك، فإن التطوير والتجديد يدخلان في آلياته التي تختلف من زمان لزمان، ومن مكان لمكان[3].

ولذا عرفه البيضاوي والإيجي بأنه: علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج عليها ودفع الشبه عنها[4]. كما يظهر الفرق بين الشريعة والعلم المتعلق بها.. فالشريعة هي آيات الله تعالى التشريعية أو هي النظم التي شرعها الله أو شرع أصولها ليأخذ الإنسان بها نفسه في علاقته بربه، وعلاقته بنفسه، وعلاقته بأخيه في الإسلام،

[1] Shaltūt, Shaykh Maḥmūd. *al-Islām ʿAqīdah wa-Sharīʿah*. 15th ed. Cairo: Dār al-Shurūq, 1988. p. 10.
[2] Sayf al-Naṣr, ʿAbd al-ʿAzīz. *Falsafat ʿIlm al-Kalām fī al-Ṣifāt al-Ilāhiyyah: Manhajan wa-Taṭbīqan*. Cairo: Maṭbaʿat al-Jiblāwī, 1983. p. 48.
[3] Abū ʿĀṣī, Muḥammad Sālim. "Daʿwat al-Qurʾān ilā al-ʿAqīdah fī Ḍawʾ al-Muʿṭayāt al-Muʿāṣirah." *Ḥawliyat Kulliyat Uṣūl al-Dīn*, 2001. p. 9.
[4] Al-Jurjānī, al-Sayyid al-Sharīf. *Sharḥ al-Mawāqif* li-l-Ījī. Cairo: Maṭbaʿat al-Saʿādah, 1907. vol.1. p. 14-15. Al-Shāfiʿī, Ḥasan. *al-Madkhal ilá Dirāsat ʿIlm al-Kalām*. Karachi: Idārat al-Qurʾān wa-l-ʿUlūm al-Islāmīyah, 1989. p. 18-19.

وعلاقته بأخيه في الإنسانية، وعلاقته بالكون، وعلاقته بالحياة[1]. والعلم المتعلق بها هو(الفقه) بدلالته الخاصة.. أما الفقه فهو: العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية[2].

ولذلك، فإن الاختلاف في هذا الموضوع محتمل، بل هو قائم بالفعل بين المذاهب الفقهية المتعددة. ومن خلال ما سبق، يتبين لنا أن الإسلام يقوم على أساسين رئيسين هما: العقيدة والشريعة. حيث تلقى محمد صلى الله عليه وسلم من ربه الأصل الجامع للإسلام في عقائده وتشريعاته، وهو القرآن الكريم، المصدر الأول للتعرف على التعاليم الأساسية للإسلام. ومنهُ عرف أن للإسلام شعبتين أساسيتين لا تتحقق حقيقته ولا يظهر معناه إلا إذا أخذت كل منهما نصيبها من التحقق والوجود في عقل الإنسان وقلبه وحياته، وهما: العقيدة والشريعة، بحيث تمثل العقيدة الجانب النظري العلمي للإسلام، وتمثل الشريعة الجانب التطبيقي العملي له. وهما متلازمان لا ينفصلان، فلا يستغنى بإحداهما عن الأخرى.

فالعقيدة أساس وأصل، والشريعة بناء وفرع تُبنى على العقيدة، فلا فائدة للشريعة بدون اعتقاد، إذ لو تعرّت وانفصمت عن العقيدة صارت علواً غير مفيد.. ولا قيمة للاعتقاد بدون شريعة؛ لأنها إن انفصلت عن الشريعة، أمست قضايا نظرية علمية تجريدية فلسفية جافة، غير مؤثرة في القلب والوجدان، وأصبحت دلالة لفظ عقيدة أو إيمان عليها غير صحيحة.. فقد عبر القرآن الكريم عن كليهما (العقيدة والشريعة) بلفظي (الإيمان)، (والعمل) فالأولى تشير إلى العقيدة، والثانية تشير إلى الشريعة.

المبحث الثاني

مكانة التراث الإسلامي وأهمّيّتُه

فرق كبير بين أن نضع الشيء في موضعه اللائق به والصالح له بموضوعية وعقلانية وتجرد، وبين النيل من مكانته والانتقاص من قدره ومنزلته، فإذا كنا قد فصَلنا فصلاً تاماً بين القرآن والسنة باعتبارهما وحياً إلهياً، هو صدق كله وعدل كله ولا يعتريه نقص ولا خلل، ولا يخضع لمقاييس البشر، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبين التراث الإسلامي الذي هو منتج بشري، قام به الأفذاذ من علماء الأمة على مدار تاريخ الإسلام.

فإن هذا يعني أننا نُقدر التراث حق قدره، ونضعه في موضعه اللائق ومجاله المناسب من الصلاح والصلاحيات، ولا يعني أبداً الانتقاص من مكانته أو الحط من منزلته وقيمته، كما يتوهم الغالون في الدين والمتطرفون في فهمه.

ولا يجوز لنا على الإطلاق أن نغض الطرف عن تراثنا التليد وما أنتجه علماؤنا الأفذاذ، فهذا التراث زادنا الذي لا حياة لنا بدونه، وهذا ماضينا الذي لا يمكننا أن نصوغ حاضرنا أو نصنع مستقبلنا بدونه فمن لا ماضي له فلا حاضر له ولا مستقبل، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ومن ثم، علينا واجب شرعي وأخلاقي، بل وعقلي تجاه ما أنتجه الآباء والأجداد خاصة في مجال العلوم الشرعية، وفي المجالات الإسلامية والعربية، عامة.. لا على

[1] Shaltūt, Shaykh Maḥmūd. *al-Islām ʿAqīdah wa-Sharīʿah*. 15th ed. Cairo: Dār al-Shurūq, 1988.
[2] Al-Shāfiʿī, Ḥasan. *al-Madkhal ilá Dirāsat ʿIlm al-Kalām*. Karachi: Idārat al-Qurʾān wa-l-ʿUlūm al-Islāmīyah, 1989. p. 19.

أساس تقليدهم في نقل مسائلهم التي طرحوها وأفكارهم التي تصدوا لتحديات عصرهم بها، حفاظاً على الدين من أن تزلزل أركانه ودعائمه شبه المغرضين.. ولكن على أساس الاستفادة من مناهجهم التي استخدموها كأداة لأفكارهم ونظرياتهم وآرائهم؛ فإننا في أمس الحاجة إلى استلهام تلك المناهج في مواجهة مشكلات عصرنا، والتصدي للتحديات الجسام التي تحيط بالأمة من كل جانب، أما آراؤهم وقضاياهم فهذه باعتبارها منتج مناهجهم قد صلحت في حل مشكلاتهم والتصدي لتحديات عصرهم، وليس بلازم مطلقاً أن ما صلح في عصر يمكن أن يكون صالحاً في عصر آخر، بل أرى أن نقل هذه المسائل والقضايا من عصر مولدها إلى عصر آخر بتحديات مختلفة جذرياً هو تشويه لها وانتقاص من قدرها ومكانتها، فيلام التراث ظلماً، ولا يلام الناقل نقل حاطب الليل!! وهذا حكم فاسد يعاني منه علماء الأمة في عصرنا الراهن أمام المخالفين المتربصين لديننا وتراثنا.

ومع هذه المنزلة السامقة للتراث الإسلامي إلا أنه ليس فيه الحلول الجاهزة والسريعة لمشكلاتنا الحالية، وإنما فيه الأصول الهادية إلى ذلك، شريطة أن تفهمه الأمة الإسلامية، وتتفاعل معه (ويجب أن نكون على بينة من أن عظمة تراثنا لن تنقذنا من الشعور بالدونية وبالتهميش الحضاري، إذا لم تكن لنا مشاركة فاعلة في بناء حضارة عصرنا)[1] . إننا لسنا ملزمين باتباع أسلافنا في كل أمر، لا سيما فيما يتعلق بتطور الحياة، وتغير أنماطها وملابساتها. ومع ذلك، بل قبله وبعده، فإن لهم مكانتهم ومنزلتهم؛ فقد كانوا رجالا يحملون قِيَم الإسلام ومثُله العُليا وأخلاقه السامية، يُجلون عقول الناس ولا يسعون للهيمنة عليها أو فرض آرائهم.

ولعل من أروع الشواهد على ذلك ما رواه التاريخ عن الإمام مالك بن أنس – رضي الله عنه – حين رفض طلب أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور في إلزام الناس جميعاً باتباع كتاب الموطأ في كافة الأقطار والأمصار ، كما أن هؤلاء الذين تركوا لنا التراث الإسلامي أعلنوا في غير ما موقف أن كلامهم غير مقدس، وأنه يؤخذ منه ويرد. وتتجلى قيمة التراث الإسلامي في أن جزءاً مهماً منه هو نتاج حضارة كانت مصدر إشعاع وتنوير في العالم كله، ولا زالت تحمل في طياتها من عوامل النهوض الشيء الكثير، فالتراث الإسلامي في مجمله دافع للتقدم والرقي، وإن كان لا يخلو من أفكار وأقوال تعطل ركب الحضارة، إلا أن ذلك صفة قد توجد في تراث أي أمة من الأمم، فلا غنى عن تراثنا الإسلامي بحال[2].

ويمكننا أن نجمل مكانة تراثنا الإسلامي التليد ومنزلته في نقاط محددة، وذلك فيما يلي:

1ـ يعد التراث الإسلامي ركناً أساساً وفاعلاً في ثقافة الأمة الإسلامية.

2ـ يمثل التراث للأمة الإسلامية خزانة الخبرات والعبر التي يجب عليها الاستبصار بها في تعاملها مع حاضرها ومستقبلها.

3ـ يعد التراث الإسلامي محركاً ودافعاً للأمة الإسلامية نحو نهضتها، واستعادة مكانتها، وقيادة ركب الإنسانية كما قادتها من قبل.

[1] Bakkār, ʿAbd al-Karīm. *Tajdīd al-Waʿy*. 1st ed. Damascus: Dār al-Qalam, 2000.

[2] Ṣumaydah, Khālid Muḥammad Ḥamdī. "al-Turāth al-Islāmī: Mafhūmuhu, Khaṣāʾiṣuhu, al-Ikhtilāf al-Manhajī fī Qirāʾatihi." *Majallat Kulliyat Uṣūl al-Dīn wa-l-Daʿwah*, no. 40 (2021), al-Minūfiyyah, Egypt. p. 154.

4ـ إحياء التراث يوجِد جسوراً من التواصل بين الجيل الحاضر وبين الأجيال التالية؛ فيجعل بناء الأمة متماسكاً ومتناسقا كل حلقة فيه تفضي لما يليها، وينتج عن هذا الترابط في بناء الأمة حمايتها من محاولات الاختراق والهدم، ويمنحها حصانة ذاتية تحول بينها وبين أية عملية تسلل غريبة تفسد كيان الأمة أو تمزق روابطها.

5ـ يعد التراث الإسلامي مستودعاً لتجارب الأمم، وبه يعرف كيفية مواجهة الأمة للأزمات الداخلية، وصراعاتها مع الأعداء الخارجيين، وبذلك تأخذ من التراث الدروس التاريخية البالغة الأهمية للأجيال المعاصرة، وكيفية مواجهة التحديات الداخلية والخارجية[1].

المبحث الثالث

الغرب وعلاقته بالتراث الإسلامي

وقائع التاريخ تثبت أن الغرب كان يعيش في عصوره الوسطى في تخلف وظلام حيث هيمنت الكنيسة على مقدرات البشر وسيطرت على عقولهم حتى وصفت تلك العصور بالعصور الكنسية المظلمة، ساد فيها الجهل واخترع فيه الكهنة كراسي الاعتراف وصكوك الغفران، ومنعوا العلماء من الفكر خارج إطار الكنيسة وإلا كان مصيره الحرق والقتل كما حدث لجاليليو وغيره، ولم ينقذ الشعوب الغربية ومفكريه وعلماءه من قبضة الكنيسة وهيمنتها إلا التراث الإسلامي، حيث إن علماء الغرب أقاموا صرح نهضتهم الأوروبية من الفتات المتساقط من الموائد العلمية والثقافية لعلماء الإسلام في الأندلس وغيره. وسطعت حينها شمس الفلسفة الإسلامية خاصة فلسفة ابن رشد على الغرب فتمكنوا من إحداث نهضتهم الكبرى والتي كانت منطلقاً وأساساً لما هم عليه اليوم من تقدم ومدنية.

ولكن مما يؤسف له أن الغرب بعد أن استفادوا من تراث المسلمين الضخم، تنكروا له، بل نسب ثماره إلى نفسه، وحجبه عن المسلمين، ولم يُتَح منه إلا ما كان من الكتب المضطربة التي ألفها المتأثرون بالفلسفات اليونانية والتيارات الباطنية، وكتب أمثال (لأغاني) و (ألف ليلة وليلة) وغيرها[2].

ونستطيع أن نقرر مطمئنين أنَّ حجم عمل المسْتَشْرِقِينَ في مجال نشر التراث، وتحقيقه، لا يكاد يذكر. وأنهم عُنُوا بالنشر في اتجاهين:

– تراث الفرق، والإحن، وكل ما يؤدي إشاعته ونشره إلى تجديد النزاع بكل صوره، الفكري، والمذهبي والسياسي.

– كل ما يفقدنا الثقة بماضينا وأمجادنا، ورجالنا، وقادتنا، ويكفيهم " ألف ليلة "، و " الأغاني ". كما أسلفنا ذكره. وأنهم يدعون الموضوعية في البحث العلمي، ويرفعون لواء (الأكاديميات) وهم مُضَلِّلُونَ، خائنون للعلم، و (المنهج) و (الأمانة) و (طرق البحث). وأنَّ عنايتهم بالتراث، كانت، وما زالت، وستظل، من باب (اعرف عدُوَّك) فهذه الكتب (التراثية) هي الخرائط، والصور، لعقولنا، وعواطفنا، ومشاعرنا، واتجاهاتنا، واهتماماتنا، وحبنا، وبغضنا.. كما أن اهتمامهم بالتراث لم يكن بدافع الإنصاف أو التقدير، بل بقصد توظيفه لخدمة قوى الاستعمار الغاشمة من

[1] Ṣumaydah, Khālid Muḥammad Ḥamdī. "al-Turāth al-Islāmī: Mafhūmuhu, Khaṣāʾiṣuhu, al-Ikhtilāf al-Manhajī fī Qirāʾatihi." *Majallat Kulliyat Uṣūl al-Dīn wa-l-Daʿwah*, no. 40 (2021), al-Minūfiyyah, Egypt. p. 19.

[2] Ṣumaydah, Khālid Muḥammad Ḥamdī. "al-Turāth al-Islāmī: Mafhūmuhu, Khaṣāʾiṣuhu, al-Ikhtilāf al-Manhajī fī Qirāʾatihi." *Majallat Kulliyat Uṣūl al-Dīn wa-l-Daʿwah*, no. 40 (2021), al-Minūfiyyah, Egypt. p. 21.

تتار وفرنسيين وأوروبيين، تلك القوى التي أحدثت فصاماً بيننا وبين تراثنا، بهدف طمس هويتنا ومحو شخصيتنا. فجاءت الحملة الفرنسية، ثم تبعها احتلال الأوروبيين لمختلف أرجاء العالم العربي والإسلامي، لتُحدث انقطاعاً شبه تام عن التراث الإسلامي – على مستوى الوعي العام – إلا ما رحم ربي، حتى أصبحت أجيالنا المعاصرة، بفعل عمليات التغريب المستمرة، تنظر إلى التراث الذي خلفته الأجيال السابقة على أنه شيء غريب عنها، يكاد يبدو وكأنه يخص غيرها! ومن الطريف أن البيروني نفسه قد استخدم تعبير " القرون الخالية عن الآثار الباقية " عنواناً لأحد أهم كتبه، وكأنه يشير بذلك إلى البعد الزمني بيننا وبين هذا التراث. لكن البيروني لم يقصد بذلك ما تركه سابقوه من أهل الحضارة العربية الإسلامية، وإنما كان يستعرض تراث فارس والهند والأمم الأخرى السابقة على حضارته العربية الإسلامية والمختلفة عنه، ولم يخطر ببال البيروني أننا سنعتبره يومًا، نحن المسلمين المنتمين لنفس حضاراته: تراثا!

وها هنا نقطة يجدر تبيانها، وهي أن معظم معاصرينا – خاصة العلمانيين – يرون أن الحملة الفرنسية، حينما جاءت ومعها المطبعة غيَّرت وجه ثقافتنا، ونقلتنا إلى الحداثة الأوروبية بنقلة واحدة مفاجئة، وهذا محض وهَمْ وتزييف، فما كانت الحملة إلا محاولة احتلال عسكري يلزمه استكشاف حال وتاريخ الجماعة والأرض المراد احتلالها، ولذا اصطحب نابليون العلماء الذين دوَّنوا وصف مصر باللغة الفرنسية، خدمة للأغراض الفرنسية.. ويلزمه أيضا، تسيير شئون الحملة وطَبْع الأوامر العسكرية والمنشورات وكل ما من شأنه تسهيل مهمة الاحتلال.

ولذا سرق الفرنسيون مطبعة ميدتشى من إيطاليا، ثم اصطحبها نابليون معه حينما عاد إلى فرنسا بعد أشهر معدودة، وهي العودة التي كانت مقدمة لفشل الحملة في جملتها. لقد أحدثت الحملة الفرنسية صدمة الحداثة حينما كشرت أوروبا، بعد الحملات الصليبية بزمن طويل، عن أنيابها التي كان أهلونا قد نسوها مع الزمن.. لكن الحملة لم تقم أبداً بعملية نقل الحداثة أو تغيير وجه الثقافة، كما يزعم الزاعمون، ويتوهَّم الواهمون. والأثرُ الملموس لعملية الطباعة، هو ما حدث بعد إنشاء مطابع بولاق الرائدة، على يد محمد على سنة 1821 ميلادية، إذ اجتهد المصريون بعدها في طباعة أمهات وعيون تراثهم الإسلامي. ومع ذلك، فقد استمرت عملية نسخ المخطوطات بالطريقة التقليدية، قبل وبعد مطبعة بولاق.

وإذا قارنّا عدد المخطوطات التي نسخت باليد، في مصر، منذ مطلع القرن التاسع عشر حتى الربع الأول من القرن العشرين، مع عدد الكتب التي طبعت في بولاق وغيرها من المطابع المصرية في نفس الفترة، سنجد المخطوطات هي الأكثر عدداً.. وقد يبالغ البعض في اعتقاده بأن المطبعة أحدثت طفرة في عملية انتشار الكتب.. وفى الحقيقة قد كانت المطبعة نقلة نوعية خطيرة، خاصةً بعدما وصلت إليه اليوم من تقنيات متطورة وإمكانيات هائلة. ومع ذلك، فالمطبعة التي وفدت من أوروبا، لم تفد على أرض خالية من أدوات الانتشار الثقافي! فخلال قرون طويلة من تاريخنا العربي الإسلامي، كانت عملية النسخ اليدوي والوراقة، بمثابة مؤسسة هائلة لا يمكن الاستهانة بما تقدمه، ويكفي أن نذكر مثالاً واحداً مشهوراً، هو أن القصر الكبير الذي بناه الفاطميون بمصر، كانت به أربعون خزانة كتب، كانت إحداها تحتوى – ضمن ما تحتويه– على أكثر من عشرين نسخةً كاملة من تاريخ الطبري، ولنا أن نتخيل اتساع عملية الوراقة والنسخ، كي تفي بعدد كهذا من كتاب واحد، في مكتبة واحدة، في بلد واحد، في

هذه الفترة المبكرة من تاريخنا الثقافي! فما بالك بتلك الطاقة الإنتاجية التي وفَّت ببقية الكتب، لبقية المكتبات العامة والخاصة، في بقية البلدان الإسلامية[1].

ولولا هذه العملية الهائلة، التي تمخضت عنها ملايين المخطوطات، التي تمثل ذاكرة الأمة. والتي لولاها لما وجدت المطابع ما تخرجه من أمهات التراث. على أننا ينبغي أن نؤكد بأن ما تم تحقيقه وطباعته نزر يسير بالنسبة لما تركه أسلافنا الأماجد من تراث إسلامي ضخم يجل عن الحصر، منها ما تم حرقه، ومنها ما تم إغراقه في مياه دجلة وتسبب في تغيير لون مياهه إلى لون المداد التي دونت به المخطوطات الغريقة. ومنها ما تم سرقته، ومن ثم، نقله إلى البلاد الأوروبية، بفعل المستشرقين الملازمين دوماً للجيوش الغازية.

إنَّ ما ضاع من تراثنا لا يمكن بحال أنْ يخضع لتقدير، فمن يستطيع أنْ يُقَدِّرَ لنا عدد المجلدات التي صنعت الجسر، بل السُدَّ الذي عبرت عليه خيول هولاكو وجنوده بين شاطئي دجلة، ومن الذي يستطيع أنْ يُحْصِي ما حرَّقه الصليبيون في حملاتهم التي جاءت في موجات متتالية مثل موجات التتار، وأشد فتكاً، وظلت نحو مائتي سَنَةٍ تتشبث بمواطئ أقدامها، وكانت الكتب والمكتبات طوال هذه المعارك هدفاً مقصوداً حيناً، ووقوداً للنيران الطائشة حيناً آخر، وإنْ أصاب القدس، وطرابلس، وعسقلان، وغَزَّة، والمعَرَّة، وغيرها من المدن إهلاكاً وإحراقاً، كيف يبقي على مكتباتها؟ وبحسبنا أنْ نذكر أنَّ «بعض المؤرِّخين قدَّر ما أتلفه الصليبيون في (طرابلس) وحدها بثلاثة ملايين مجلد»[2]. ويحدِّثنا التاريخ «أنَّ أحد الأطباء رفض دعوة سلطان بخارى للإقامة في بلاطه، لأنه يحتاج إلى أربعمائة بعير لنقل مكتبته»[3].

فإذا كانت الكتب في مدينة واحدة (طرابلس) نحو ثلاثمائة ملايين كتاباً، والكتب التي في مكتبة خاصة لواحد من الأطباء تبلغ حِمْلَ أربعمائة بعير، فكم يبلغ ما كان في المدن الإسلامية كلها؟ وما كان في المكتبات الخاصة كلها؟ وإذا كان هذا هو حجم التراث، وكان الباقي منه نحو ثلاثة ملايين مخطوطة فقط.

يظهر لنا إذن حجم ما في حوزتنا نحن المسلمين من مخطوطات، وحجم ما تم سرقته على يد المستشرقين. فها هي مكتباتهم الكبرى بما تضمه من مخطوطات إسلامية وعربية خير شاهد على غارتهم النكباء. حيث تعتبر مكتبة المخطوطات الإسلامية أضخم المكتبات في التراث العالمي، فهي التي فاقت في إنتاجها مختلف الحضارات اليونانية والهندية والصينية والفارسية والمصرية القديمة، وتجاوزت بمفاوز المنتج اللاتيني الأوروبي في القرون الوسطى. وهذا هو القليل المتبقي الذي لا يقارن بما تم محوه عن الوجود بوسائل عديدة.. إلا أن هذا القليل رغم قلته عما أتلف وفقد يعد ضخماً وكثيراً، أراد الله تعالى حمايته، حيث إن ومضات النجاة والعودة للظهور والاستواء على السوق كانت تبزغ من حين لآخر لما كتبه الله عز وجل لهذا الدين من البقاء والظهور وديمومة الرسالة، ولجهود

[1] Ṣumaydah, Khālid Muḥammad Ḥamdī. "al-Turāth al-Islāmī: Mafhūmuhu, Khaṣāʾiṣuhu, al-Ikhtilāf al-Manhajī fī Qirāʾatihi." *Majallat Kulliyat Uṣūl al-Dīn wa-l-Daʿwah*, no. 40 (2021), al-Minūfiyyah, Egypt. p. 21.
[2] Al-Sibāʿī, Muṣṭafá. *Min Rawāʾiʿ Ḥaḍāratinā*. 1st ed. Cairo: Dār al-Salām li-l-Ṭibāʿah, 1998. p. 162.
[3] Maẓhar, Jalāl. *Ḥaḍārat al-Islām wa-Atharuhā fī al-Taraqī al-ʿĀlamī*. Cairo: Maktabat al-Khānjī, 1974. p. 384.

المسلمين وتفانيهم في خدمة تراثهم. سواء كانت هذه الجهود قائمة من خلال الأفراد المستشعرين للمسئولية تجاه دينهم وتراث أجدادهم أو عن طريق المؤسسات الرسمية والأهلية والتعليمية.

ومن جهود المعاصرين نذكر بعضها على – سبيل المثال — ما قام به الشيخ الطاهر بن عاشور التونسي حيث أنشأ المكتبة الظاهرية بدمشق، واستجلب نفائس مخطوطاتها من الشام، وما فعله الشيخ محمد بن علي السنوسي في مكتبة الجغبوب بليبيا، ثم كانت الخطوة الكبيرة بإنشاء دار الكتب في القاهرة، وبعد استقلال كثير من الدول تنافست في ذات الصنيع في تجميع المخطوطات وتصويرها كما هو الشأن في الخزانة الحسنية بالرباط، أو مكتبة الملك فهد بالرياض، أو دار المخطوطات بالعراق وغيرها. ولا يمكن إغفال الإصلاحات الحديثة التي باشرها الأزهر الشريف والزيتونة وجامعة القرويين في إنشاء مكتبات ملحقة بجامعاتها ومؤسساتها.

المبحث الرابع

سمات التراث الإسلامي ومميزاته وموقفنا تجاهه

لعلنا لا نُعدُ مبالغين إذا قلنا إن التراث الإسلامي يُمثل في ضمائرنا نحن المسلمين بوتقةً متقدةً مشعة، وقوةً معنويةً دافعةً نحو السبق الحضاري، والرفعة، والوجود الرائد في الحياة. وقدَ حظي باهتمام بالغ، سواء من علماء الإسلام وفلسفته، أم من أعداء الإسلام وخصومه. تُرى ما الذي يمتاز به التراث الإسلامي عن غيره من الحضارات الأخرى غير الإسلامية حتى ينال هذا الاهتمام الكبير؟ والجواب على هذا خلال السطور التالية ولكن بصورة عَجلى دون إطناب. متمثلاً قول القائل:

تكفي اللبيبَ إشارةٌ مرموزةٌ * وغيرُهُ يُدعىَ بالنداء العالي

من جملة ما امتاز به التراث الإسلامي واتسم ما يلي:

- أولاً: أنه تراث ربّانيّ متصل بالوحي الإلهي، مرتبط به باقٍ ببقائه، **(إن أمتنا العربية ذات تراث واحد روحي وعقلي وأدبي، ونور تراثها الروحي الباهر هو القرآن الكريم المعجزة التي ليس لها سابقة ولا لاحقة في تاريخ الحياة الروحية الإنسانية، نور يهدي الإنسان إلى سواء السبيل، بما شرع القرآن له من قيمٍ روحية خالصة، ترسم له أصول عقيدة إلهية رفيعة، وعبادات وفضائل تطهر نفسه وتزكي قلبه، وقيمٍ عقلية تخلصه من السحر والكهانة والخرافة، وتُعِده للعلم والمعرفة والانتفاع بالحياة، وقيمٍ اجتماعية تدفعه إلى العدالة والمساواة بينه وبين أفراد الأمة في الحقوق والواجبات)** [1].
- ثانياً: التراث الإسلامي تراث عقلي، وارتباطه بالوحي الإلهي لا يعني أنه ينتقص من قيمة العقل ودوره في الفهم والتدبر والاستنباط والاستدلال، بل على العكس من ذلك، فالتراث الإسلامي يحترم العقل ويضعه في المكان اللائق به، ويستصحبه في كل فروعه المعرفية، لا فرق في ذلك بين علوم الآلات والأدوات وبين علوم المقاصد.

[1] Ḍayf, Shawqī. *Silsilat Maktabat al-Dirāsāt al-Adabiyyah*. Cairo: Dār al-Maʿārif, 1987. p. 100.

ومن الأمثلة على ذلك: أن في علم اللغة نجد الشواهد اللغوية، وفي علم الفقه الدليل النقلي، وفي أصول الفقه الأدلة العقلية، وفي علم العقيدة الدليل النقلي والعقلي معاً، وهذا من شأنه أن يخرج جيلاً من البشر لا يسلِّم لأي نظرية معرفية ما لم تكن مصحوبة بالدليل، ومستندة على الحجة والبرهان، ومع هذا الاستصحاب للأدلة فهو قابل للأخذ والرد، لأنه نتاج بشري زمني[1].

- ثالثاً: يتميز التراث الإسلامي بالغنى والتنوع، فلا يقتصر على جانب معرفي دون آخر، بل هو منظومة متشابكة ومتعددة المعارف، تشتمل على كل ما أنتجه الأسلاف من آبائنا وأجدادنا في مختلف ميادين العلم، وفنونه، وآدابه، بل يشمل أيضاً عاداتهم وتقاليدهم.
- رابعاً: التراث الإسلامي يمتاز بالتفرد والاستقلالية، عصي على الذوبان، وإن اعترته حاله من الضعف والجمود في فترات الضعف التي عاشها المسلمون إلا أنه باق لا يموت، بل يعد هو الوقود الدافع للأمة على النهوض وتوثب أوائل الصفوف كما كانت على مدار قرون عديدة. (إنه ميراث منظومة حضارية صدرت عن إرادة إنسانية واعية، ومنهجية متكاملة مضبوطة وراشدة، فهو غير قابل للذوبان في أي منظومة حضارية أخرى) [2].
- خامساً: التراث الإسلامي تراث عالمي؛ فعالميته نابعة من عالمية الإسلام الذي يُنسب إليه، ولذلك لا يمكن اختزاله في مجتمع بعينه أو لغة محددة، بل يشمل العربي والفارسي، والتركي، والهندي، وغيرهم. فكل ما خلَّفه الحكماء والمفكرون والعلماء والفقهاء والفلاسفة والشعراء والمؤرخون والمصنفون في شتى مجالات المعارف الإسلامية، وفي مختلف مراحل التاريخ الإسلامي، يُعَد تراثاً فكرياً وثقافياً وعلمياً جامعاً.
- سادساً: التراث الإسلامي تراث متصلة حلقاته، وممتد امتداد التاريخ الإسلامي، ولذلك لم يكن السابقون يطلقون على موروث سابقيهم كلمة (تراث)؛ لأنهم كانوا ينظرون إلى هذا الموروث باعتباره ممتداً فيهم، وهو الامتداد الجاري عبر اللغة، والمفاهيم، والتصورات العامة. ومن هنا، توالت حلقات تاريخنا الثقافي والعلمي لزمن طويل. حتى لو حدث الانقطاع على مستوى الوعي عند الكثيرين من معاصرينا بسبب الحملات التترية والصليبية والأوربية، وما أحدثوه من غارات على تراثنا إلا أنه لا يزال ممتداً فينا، ماثلاً في حياتنا.. بفعل الحريصين على التدوين والكتابة، وقد ظلَّت الكتابة لزمن طويل، من عمل اليد، أعنى: ظلت كذلك قبل ظهور الطباعة والوسائل الحديثة والوسائط المعاصرة (كالأسطوانات الملَيْزَرة) ولذلك فإن أغلب نصوص التراث القديم، عبارة عن مخطوطات كُتبت باليد، سواء كان كاتبُها هو المؤلِّف نفسه، أو أحد تلامذته، أو ناسخٌ محترف عاصر المؤلف، أو عاش بعده، كما أسلفنا بيانه.

[1] Ṣumaydah, Khālid Muḥammad Ḥamdī. "al-Turāth al-Islāmī: Mafhūmuhu, Khaṣāʾiṣuhu, al-Ikhtilāf al-Manhajī fī Qirāʾatihi." *Majallat Kulliyat Uṣūl al-Dīn wa-l-Daʿwah*, no. 40 (2021), al-Minūfiyyah, Egypt. p. 25.
[2] Sulṭān, Jamāl. *al-Ghārah ʿalá al-Turāth al-Islāmī*. 1st ed. Cairo: Maktabat al-Sunnah, 1990. p. 51.

موقفنا تجاه تراثنا الإسلامي

غني عن البيان أننا أمام مسئولية كبيرة تجاه تراثنا سواء على المستوى الفردي أو المجمعي أو المؤسسي، الرسمي أو الأهلي.. إننا في أمس الحاجة إلى تراثنا نستعيد به مجدنا ونسترد به قوتنا ونستصحبه في حياتنا كما كان أسلافنا الأماجد الذين تربعوا على عرش السيادة والريادة والقيادة قروناً طويلة.. فحري بنا أن نهتم بهذا التراث العظيم، ونشحذ الهمم في الاتصال به قراءة وفهماً وتحقيقاً ونشراً حتى يرتع أبناء الأمة من معينه العذب الرقراق.

وعلينا أن نقف بالمرصاد لكل من تسول له نفسه الطعن والانتقاص والتسفيه من تراثنا التليد، وأن نكشف سترهم ونفضح أمرهم، ونبين أن ما دفعهم إلى تشنيعهم على تراثنا الحضاري الإسلامي ليس إلا حقدهم على الإسلام نفسه، فيسعون إلى تشويه صورته (عقيدة، وشريعة، وأخلاقاً) والتخلي عن تعاليمه يتم من خلال إشاعة الترهات والأكاذيب التي تصم ديننا بالرجعية والتخلف! كما يسعون إلى حجب الأمة الإسلامية عن الاستفادة من تراثها، ويقصدون طمس هويتها الفكرية والثقافية، تمهيداً لذوبانها وانمحاء شخصيتها في هويات أُخرى مناقضة لها.

إن الأمة الإسلامية لن تستفيق من وضعها وحالها الذي هي عليه من ضعف وتفتت وانقسام واستقطاب.. إلا بالاهتمام بتراثها الحضاري والثقافي والأدبي.. واستصحابه في فهم ديننا كتاباً وسنة فهماً صحيحاً لا إفراط فيه ولا تفريط، ورسم منهاج واضح في التعامل البناء مع هذا التراث الضخم العظيم.. فنعمل على توظيفه ودمجه في الحياة العلمية، والتعليمية، والتربوية، والثقافية.. وفي شئون الحياة، لما يتضمنه من رصيد هائل من التجارب التي تعيننا في حل الكثير من مشكلاتنا.. ونستلهم منه الدروس والعبر في سبيل تحقيق أهدافنا، متجاوزين غير ملتفتين إلى ما لا يصلح منه في واقعنا، فليس كل ما هو تراث يلزم استصحابه، فهناك موروث أنتجه العقل البشري في مراحل غير طبيعية ساد فيها الجمود والضعف والتبعية والانحطاط، والتعصب المذهبي والاستقطاب الفكري، وكما قيل:

وكلٌّ يدَّعي وَصلاً بليلىَ * وليلىَ لا تُقرُّ لهم بذاك.

ولذلك فإن من الإيجابية والفاعلية تمحيص التراث ومراجعته وتفنيده وتحليل منتجه، ونقده، وهذا من قبيل أهميته القصوى، ومكانته العظمى، في حياتنا، فلا ينتقد إلا المعدن النفيس، ليبقى نفيساً ويصفّى من الكدر الذي لحقه.. (لذا فالدعوة إلى غربلة التراث الإسلامي ينبغي ألا تُفْهم بصورة خاطئة، وهي أخذ الإيجابيات وترك السلبيات، وإنما الفهم الصحيح أن نستفيد من صوابِ التراث الإسلامي وخطئِه، ومن إيجابياته وسلبياته، فما فيه من صواب وإيجابيات تخطَّاها الزمن نبني عليها، وأما الخطأ والسلبيات تظل بمثابة إنذار نأخذ منه الحذر، حتى لا نقع فيما وقعوا فيه في الأخطاء المشابهة)[1] .

وهذا التمحيص والنظر والنقد لا يُسلَّم لكل أحد، وإنما هو من شأن العلماء الثقات، الذين تمرسوا منهج نقد التراث وتمييز أقوال الرجال، ورسخت أقدامهم في علوم المنطق التي تعصم الذهن من الوقوع في الخطأ، وأصول

[1] Ṣumaydah, Khālid Muḥammad Ḥamdī. "al-Turāth al-Islāmī: Mafhūmuhu, Khaṣāʾiṣuhu, al-Ikhtilāf al-Manhajī fī Qirāʾatihi." *Majallat Kulliyat Uṣūl al-Dīn wa-l-Daʿwah*, no. 40 (2021), al-Minūfiyyah, Egypt. p. 46.

العقيدة، وعلوم اللغة العربية، وأصول الفقه، وعلم الجرح والتعديل، ومقاصد الشريعة. وتلك علومٌ من لم يتضلع منها، لا ينتفع بالتراث الإسلامي على وجهه الصحيح، ولا يقدر على تمحيصه أو غربلته.

أما من ظن أنه مؤهَّل لذلك، ممن نراهم صباح مساء على شاشات الفضائيات، ممن اقتصر "تثقفهم" على الصحف والمجلات، يلتقطون كلمة من هنا وأخرى من هناك، ثم يتجرأون على الكتابة في الإسلام، فيكتبون فيه ما لا علم لهم به، وينتظمون في سلك ما يُسمى بـ"المثقفين"، ويُطلَق عليهم زوراً اسم "المفكر الإسلامي"؛ فهؤلاء في حقيقتهم لا يزيدون على أن يكونوا أبواقًا تشوش أفكار الناس وتفسد عليهم دينهم[1]. لذا: فالطريقة المثلى في قراءة التراث تتمثل في:

ـ (القراءة المنهجية: التي نبتعد فيها عن القبول المطلق، أو الرفض المطلق، أو الانتقاء العشوائي .

ـ والقراءة التكاملية: في جوانبه الفكرية والنصية والعرفانية، وكذلك في مصادره التي تعالج نواحيه المختلفة وعلومه المختلفة .

ـ والقراءة الإحيائية: بالبحث عن مناهجه للاستفادة منها، وصياغتها، وبيان كيفية تشغيلها في ظل مقتضيات عصرنا .والقراءة العادلة: بعيداً عن نزع التراث عن زمنه وظرفه التاريخي وقياسه بمفاهيم عصرنا ومصطلحاته)[2] .

الخاتمة

أولا: نتائج البحث

خلص البحث إلى عدة نتائج أهمها ما يلي:

1. التراث الإسلامي يشمل كل إنتاج فكري، ومنجز علمي وصل إلينا مدوناً مكتوباً أو شفوياً، بعد أن تُوفِّيَ صاحبه.
2. إن ثمة فرقاً جلياً بين القرآن الكريم والسنة النبوية الثابتة باعتبارهما (وحياً إلهياً) وبين التراث الإسلامي.
3. إن التراث الإسلامي يتميز عن أي تراث لأمة أخرى بارتباطه الوثيق بالدين، واحترامه للعقل، واستقلاله وتفرُّده في عمومه وشموله، وامتداده عبر الأجيال دون انقطاع في أي جيل من أجيال هذه الأمة.
4. إن نهضة الغرب وتقدمه تأسست على المنتج الحضاري للمسلمين والمتمثل في تراثهم الخصب التليد.
5. إن أكثر المستشرقين — سدنة القوى الاستعمارية الغاشمة – تنكروا لفضل التراث الإسلامي عليهم، وتناسوا أنه سبب نهضتهم، وناصبوه العداء، وبذلوا الغالي والنفيس في سبيل تشويهه ومحوه من الوجود، لاشتماله على عناصر القوة ومكامن التقدم.

[1] Ibid, 47.

[2] Ṣumaydah, Khālid Muḥammad Ḥamdī. "al-Turāth al-Islāmī: Mafhūmuhu, Khaṣāʾiṣuhu, al-Ikhtilāf al-Manhajī fī Qirāʾatihi." *Majallat Kulliyat Uṣūl al-Dīn wa-l-Daʿwah*, no. 40 (2021), al-Minūfiyyah, Egypt. p. 48.

6. إننا نحن المسلمين نتحمل مسئولية حفظ التراث وإحيائه، وانتقاء ما يتناسب مع التحديات التي تواجهنا، دون إهمال أو تقديس.
7. على علماء الأمة ومؤسساتها ومجامعها العلمية تقع مسئولية القيام بواجباتهم تجاه ضمان تواصل حلقات التراث الإسلامي وامتداده فيهم وذلك ببذل الجهد في إيجاد منتجاتهم العلمية والثقافية والأدبية والدينية وإزالة الحواجز والمعوقات التي تعمل على إحداث قطيعة وغربة بيننا وبين تراثنا الإسلامي الذي هو زادنا في التغلب على مشكلات عصرنا وصنع مستقبلنا.

References:

Abū ʿĀṣī, Muḥammad Sālim. "Daʿwat al-Qurʾān ilā al-ʿAqīdah fī Ḍawʾ al-Muʿṭayāt al-Muʿāṣirah." *Ḥawliyat Kulliyat Uṣūl al-Dīn*, 2001.

Aḥmad ibn Ḥanbal. *Al-Musnad*. Cairo: Muʾassasat al-Risālah, 1969.

Al-Dusūqī, ʿIṣām. *Ikhtirāʿ al-Turāth al-Thaqāfī*. Cairo, 2006.

Al-Jurjānī, al-Sayyid al-Sharīf. *Sharḥ al-Mawāqif* li-l-Ījī. Cairo: Maṭbaʿat al-Saʿādah, 1907.

Al-Marʿashlī, Sājiqlīzādah. *Sharḥ Ṭawāliʿ al-Anwār* li-l-Qāḍī al-Bayḍāwī. Cairo: Sharikat al-Quds li-l-Nashr wa-l-Tawzīʿ.

Al-Qurṭubī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad. *al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qurʾān*. Edited by Aḥmad al-Bardūnī and Ibrāhīm Aṭfīsh. 2nd ed. Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, 1384 AH.

Al-Sāyiḥ, Aḥmad ʿAbd al-Raḥīm. *ʿIlm al-ʿAqīdah bayna al-Aṣālah wa-l-Muʿāṣarah*. 1st ed. Cairo: Dār al-Ṭibāʿah al-Muḥammadīyah, 1990.

Al-Ṣayyād, Aḥmad. *al-Yūniskū Ruʾyah li-l-Qarn al-Wāḥid wa-l-ʿIshrīn*. 1st ed. Beirut: Dār al-Fārābī, 1999.

Al-Shāfiʿī, Ḥasan. *al-Madkhal ilá Dirāsat ʿIlm al-Kalām*. Karachi: Idārat al-Qurʾān wa-l-ʿUlūm al-Islāmīyah, 1989.

Al-Sibāʿī, Muṣṭafá. *Min Rawāʾiʿ Ḥaḍāratinā*. 1st ed. Cairo: Dār al-Salām li-l-Ṭibāʿah, 1998.

Al-Ṭabarānī, Sulaymān ibn Aḥmad. *al-Muʿjam al-Awsaṭ*. Cairo: Dār al-Ḥaramayn, 1995.

Al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ʿĪsā. *Sunan al-Tirmidhī*. Edited by Bashshār ʿAwwād Maʿrūf. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1998.

Bakkār, ʿAbd al-Karīm. *Min Ajl Inṭilāqah Ḥaḍāriyyah Shāmilah*. 4th ed. Damascus: Dār al-Qalam, 2011.

Bakkār, ʿAbd al-Karīm. *Tajdīd al-Waʿy*. 1st ed. Damascus: Dār al-Qalam, 2000.

Ḍayf, Shawqī. *Silsilat Maktabat al-Dirāsāt al-Adabiyyah*. Cairo: Dār al-Maʿārif, 1987.

Ibn Manẓūr, Jamāl al-Dīn. *Lisān al-ʿArab*, s.v. "waritha." 3rd ed. Beirut: Dār Ṣādir, 1414 AH.

Ibn Zakariyā, Aḥmad ibn Fāris. *Muʿjam Maqāyīs al-Lughah*. Edited by ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn. Beirut: Dār al-Jīl, 1999.

Jaddʿān, Fahmī. *Naẓariyyat al-Turāth*. 1st ed. ʿAmmān: Dār al-Shurūq li-l-Nashr wa-l-Tawzīʿ, 1985.

Jumʿah, ʿAlī. "Kayfa Nataʿāmal maʿa al-Turāth al-Islāmī." *Majallat Qaḍāyā Islāmiyyah Muʿāṣirah*, no. 5 (1999).

Maẓhar, Jalāl. *Ḥaḍārat al-Islām wa-Atharuhā fī al-Taraqī al-ʿĀlamī*. Cairo: Maktabat al-Khānjī, 1974.

Ramaḍān, Maḥmūd. *Taḥqīq al-Turāth bayna al-Qudamāʾ wa-l-Muḥdathīn*. 1st ed. Cairo: Maktabat al-Khānjī, 1985.

Sayf al-Naṣr, ʿAbd al-ʿAzīz. *Falsafat ʿIlm al-Kalām fī al-Ṣifāt al-Ilāhiyyah: Manhajan wa-Taṭbīqan*. Cairo: Maṭbaʿat al-Jiblāwī, 1983.

Shaltūt, Shaykh Maḥmūd. *al-Islām ʿAqīdah wa-Sharīʿah*. 15th ed. Cairo: Dār al-Shurūq, 1988.

Shihāb al-Dīn, Aḥmad ibn Abī Ḥajlah. *Dīwān al-Ṣabābah*. Edited by Muḥammad Zaʿlūl Salām. Alexandria: Munshaʾat al-Maʿārif, n.d.

Sulṭān, Jamāl. *al-Ghārah ʿalá al-Turāth al-Islāmī*. 1st ed. Cairo: Maktabat al-Sunnah, 1990.

Ṣumaydah, Khālid Muḥammad Ḥamdī. "al-Turāth al-Islāmī: Mafhūmuhu, Khaṣāʾiṣuhu, al-Ikhtilāf al-Manhajī fī Qirāʾatihi." *Majallat Kulliyat Uṣūl al-Dīn wa-l-Daʿwah*, no. 40 (2021), al-Minūfiyyah, Egypt.